بيان مدوّنة Data for Black Lives تضامنًا مع فلسطين

تعبّر مدوّنة Data for Black Lives عن تضامنها مع الشعب الفلسطيني في نضاله
من أجل الحريّة وتقرير المصير

نعبّر في مدوّنة Data for Black Lives عن تضامننا مع الشعب الفلسطيني ونطالب بإنهاء نظام الفصل العنصري الإسرائيلي.

تُعبّر مدوّنة Data for Black Lives عن ارتياعها من ممارسات إسرائيل المُمنهجة لسلْب الفلسطينيّين، وما تنتهجه من فصل قسريّ، تهميش، عنف دولة وتطهير عرقي، التي ترقى مجتمعةً إلى نظامِ فصل عنصريٍّ وجرائم ضدّ الإنسانيّة. نتضامن مع الشعب الفلسطيني في نضاله من أجل الحريّة وتقرير المصير. ينبع تضامننا من إيماننا بأنّ تحرّر السود وتحرّر الفلسطينيّين ليسا متشابهين فحسب، بل إنهما مترابطان جوهريًّا، ونعتبرُ هذه الرسالة إعلانًا منا بتصميمنا لتحقيقِ تحرّر جامع.

التضامن التاريخي بين السود وفلسطين

ننضمّ إلى تقليدٍ راسخٍ من الدعم والتضامن المتبادليْن بين فلسطين وحركات التحرّر السوداء في الولايات المتّحدة، ابتداءً من الانتفاضات الشعبيّة سنوات 1960 عندما نهضَ الأفرو-أمريكيّون ضدّ العنف والعنصريّة التي تواصل الدولة ممارستها ضدّهم. عام 1964، أصبح مالكوم إكس واحدًا من أوائل المدافعين عن التضامن الأسود والفلسطيني عندما التقى منظمة التحرير الفلسطينيّة التي كانت حديثة التأسيس آنذاك، وسَطرَ مقالةً بعنوان *المنطق الصهيونيّ*. يُجري إكس في المقالة مقارنةً مباشرةً بين عنف الحكومتيْن الأمريكيّة والإسرائيليّة واضطهادهما للشعبيْن الأسود والفلسطيني.

كانت رابطة العمّال السود الثوريّين في ديترويت هي أوّل حركة عمّالٍ في الولايات المتّحدة تدعم نضالَ الفلسطينيّين. عام 1973، ساعدَت الرابطة العمّال العرب الوافدين حديثًا والمنتمين إلى تجمّعٍ للعمّال عرب على تحدي التمييز العرقي في مصانع السيارات وفي نقابة عمّال السيارات المتّحدة. نجح العمّال، مجتمعين، في إجبارِ النقابة على سحب استثماراتها من سندات مع دولة إسرائيل.

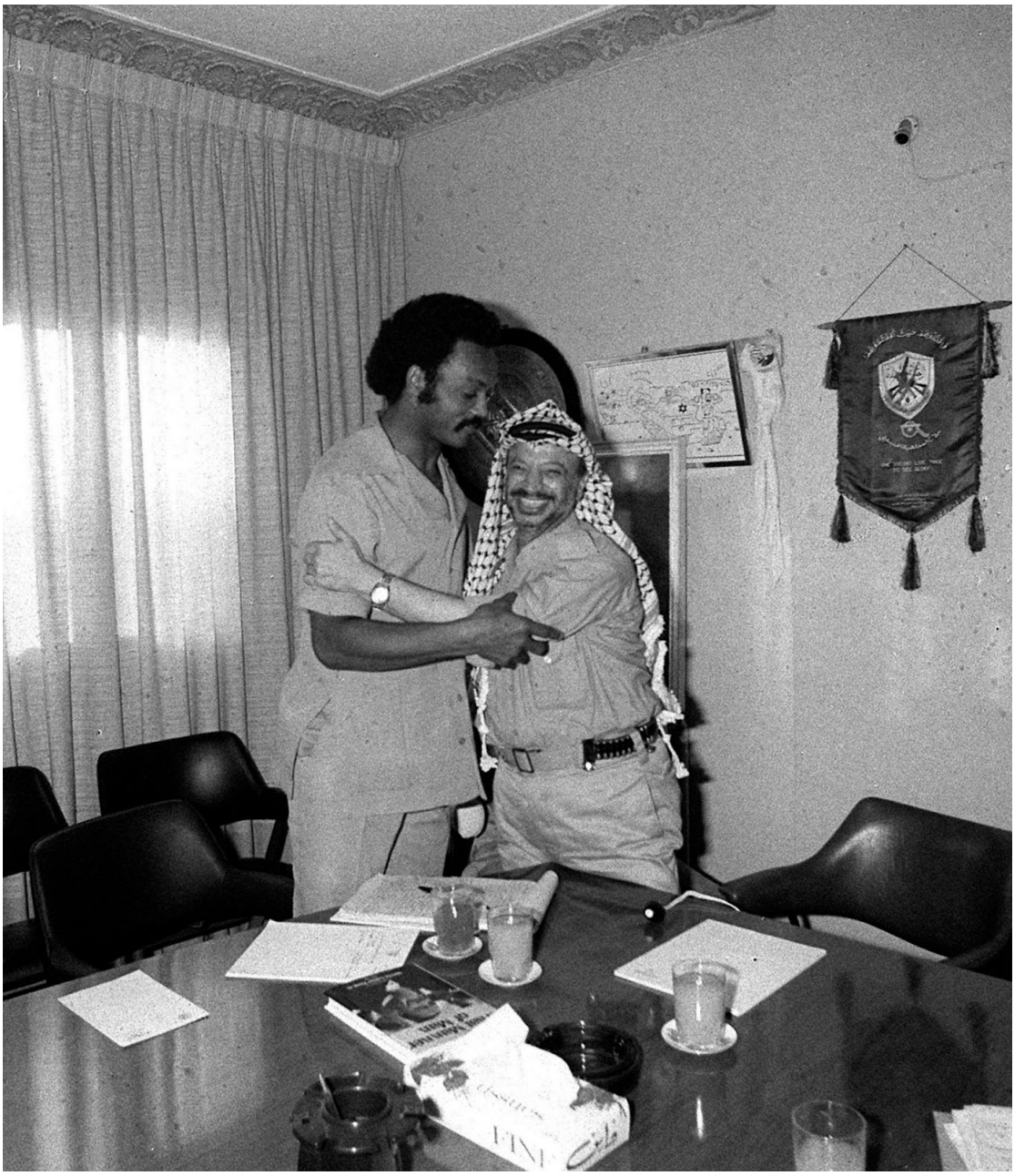

ياسر عرفات، من جهة يمين، والقسّ جيسي جاكسون يتعانقان في بيروت، لبنان، عام 1979. AP Photos

عام 1979، قادَ القسّ جيسي جاكسون وفدًا من النّاشطين السود إلى مدينة نابلس الواقعة تحت الاحتلال الإسرائيلي لمقابلة القادة الفلسطينيّين وللتعرّف على الاحتلال المدعوم أمريكيًّا. عام 1988، وفي أوج الانتفاضة الأولى، عَمِلَ المرشح الرئاسيّ آنذاك، جيسي جاكسون، مع المعهد العربي لتمرير قراراتٍ تدعو إلى حلّ الدولتيْن، وهو ما تمّت المصادقة عليه في 11 اتفاقيّة ديمقراطيّة في الدولة. حتى هذا اليوم، يُعتبر القسّ جيسي جاكسون واحدًا من أوائل السياسيّين الأمريكيّين وأكثرهم تأثيرًا الذي طرحَ قضية احتلالَ فلسطين في الساحة السياسيّة. كما صرّح في العام 1985: "نحن نفهم الحياة تحت الاحتلال لأننا كنا تحت احتلال."

كذلك، عبّرَ الفلسطينيّون عن تضامنهم مع الأمريكيّين السود. شَهِدَ هذا التعاون العابر للقوميّات، الذي بدأ في سنوات الـ1960، ظهورًا جديدًا عام 2014، أثناء الهجوم الإسرائيلي على غزّة الذي تصادَفَ مع الهبّة الشعبيّة في فيرغسون، ميزوري، بعد أن قامت الشرطة بقتل المراهق مايكل براون. نشأ الوسم #Palestine2Ferguson كتعبيرٍ عن التضامن بين أولئك الذي يتعرّضون للقصف في غزّة وأولئك الذين يتمّ اعتقالهم وإلقاء قنابل الغاز

المسيل للدموع عليهم في فيرغسون. كانت النتيجة عبارة عن إحساسٍ متجدّد باضطهادات متشابهة مما كشف عن قواسم مشتركة بين المجموعتيْن – مثل التدريب المشترك بين أقسام الشرطة في الولايات المتّحدة والجيش الإسرائيلي في إعادة تدوير وتبادل الأسلحة المُميتة التي تقتل الفلسطينيّين في المناطق المحتلة وتقتل السود في الولايات المتّحدة.

يتواصل التضامن الفلسطيني مع الأفرو-أمريكيّين حتى هذا اليوم: في الصيف الماضي، وتحديدًا في مايو 2020، وفي أوج الهبّة الشعبيّة وردّ الشرطة العنيف عقبَ وفاة جورج فلويد، أطلقت اللجنة الوطنيّة الفلسطينيّة للمقاطعة (BNC) تصريحًا تناشد فيه "جمعيّة التضامن الفلسطينيّة في الولايات المتّحدة وغيرها التضامنَ مع حركة **حياة السود مهمّة** وغيرها من المنظّمات ذات القيادة السوداء في نضالهم الصادق من أجل العدالة" وتدافع فيه عن "نهج إلغاء عقوبة الإعدام لإصلاح جهاز الشرطة، ترميمه وتحريره."

التطهير العرقيّ الافتراضيّ للفلسطينيّين

هناك طرق عديدة تتواطؤ فيها شركات البيانات الضخمة مع نظام الفصل العنصري الإسرائيلي مثل المنع المُظلّل، تطوير تقنيات مُضرّة للتعرّف على الوجه والمراقبة، ومسح الفلسطينيّين من قواعد ربط البيانات.

في 5 مايو، تلقى الكاتب محمد الكرد، من السكان الأصليين في حيّ الشيخ جرّاح الفلسطيني في القدس الشرقيّة المحتلة، رسالةً من إنستغرام تُبلغه أنّ حسابه مُهدّد بالحذف بعد أن نشرَ لقطاتٍ واقعيّةٍ لعُنف المستوطنين، فنشرَ الكرد عبر تويتر ما يلي: "أبلغني إنستغرام للتوّ أنهم قد يحذفون حسابي لأنّ نشر فيديوهات تُبين التطهير العرقيّ الذي تُقرّه الدولة يُخالف معايير إنستغرام المجتمعيّة كما يبدو." محمد الكرد ليس الناشط الحقوقيّ الفلسطينيّ الوحيد في المناطق المحتلة أو في الخارج الذي تعرّض لرقابة شركات البيانات الضخمة مثل فيسبوك، إنستغرام، تيك توك، وتويتر. أبلَغَ مدرّسون، فنّانون، ناشطون وصانعو محتوى في كلّ مكانٍ عن انخفاضٍ واضحٍ في التفاعل بعد مشاركة محتوى ينتقد الاحتلال الإسرائيلي لفلسطين. إنّ الرقابة التي يصفها هؤلاء المبدعون هي نتيجة المنع المُظلّل، وهو عبارة عن عمليّة يتم فيها "حذف أو قمع محتوى دون أن تُبلغ المنصّةُ المستخدمَ بأنّ المحتوى الذي شاركه ينتهك أيّة معايير أساسيّة مجتمعيّة أو يخالف قواعد الاستخدام."

نشرَ المركز العربي لتطوير الإعلام الاجتماعي (حملة) تقريرًا بعنوان *العدوان على الحقوق الرقميّة الفلسطينيّة* جمعَ فيه 500 قضيّة من 6 حتى 18 مايو تضمّ محتويات وحسابات تعرّضت للحذف، التحديد والتقييد، إخفاء الوسوم، وحذف محتويات ضمن الأرشيف. إننا في مدوّنة Data for Black Lives نعتبر أن البيانات أصبحت وسيلةً من وسائل إحداث تغييرٍ اجتماعيٍّ عميق، أو تحوّلت إلى سلاحٍ من أسلحة الحرب السياسيّة – يعتمد ذلك على الجهة التي تمتلكها. عام 2020، وجدَ مركز حملة أنّ فيسبوك تواطأ مع "81 في المئة من طلبات الحكومة الإسرائيليّة بحذف محتوى" – غالبًا، يدور الحديث عن محتوى متعلّق بفلسطين و/أو محتوى ينتقد الاحتلال الإسرائيلي. تستخدم شركات البيانات الضخمة الرقابة المُمنهجة الآن كسلاحٍ لإخراس الأصوات الفلسطينيّة وللسماح باستمرار التغطية على الانتهاكات التي تمارسها إسرائيل ضدّ حقوق الإنسان.

تُعتبر شركات البيانات الضخمة عاملًا نَشِطًا في إخراس، مراقبة، وحذف الفلسطينيّين. استثمرت مايكروسوفت 74 مليون دولار في شركة AnyVision الإسرائيليّة للتعرّف على الوجوه. تزوّد شركة AnyVision عملاءها ببرمجيّةٍ Better Tomorrow البيومتريّة للتعرّف على الوجوه، التي تُتيح لـ"الزبائن التعرّف على أفرادٍ أو أغراضٍ في أيّة نشرةٍ حيّة عبر الكاميرا، مثل كاميرا الأمن أو كاميرا الهاتف الذكي، وتتعقّب أهدافًا أثناء التنقّل بين النشرات المختلفة." عام 2018، فازَت الشركة بجائزة الدفاع الإسرائيليّة واحتُفيَ بها بفضل "كميّات البيانات الضخمة" التي تم جمعُها من مراقبة الفلسطينيّين في ظلّ نظام الفصل العنصري. عام 2020، سحبَت مايكروسوفت تمويلها بعد أن طالبَ ائتلافٌ ناجحٌ، #DropAnyVision، بانسحاب مايكروسوفت من أسلحة البيانات هذه. ولكن، حتى هذا اليوم، لا تزال تقنيات AnyVision للتعرّف على الوجوه التي تمت تجربتها على بياناتٍ فلسطينيّة، تُوزَّع حول العالم – يشمل ذلك مدينة نيويورك هنا، لمراقبة وتجريم الأمريكيّين السود.

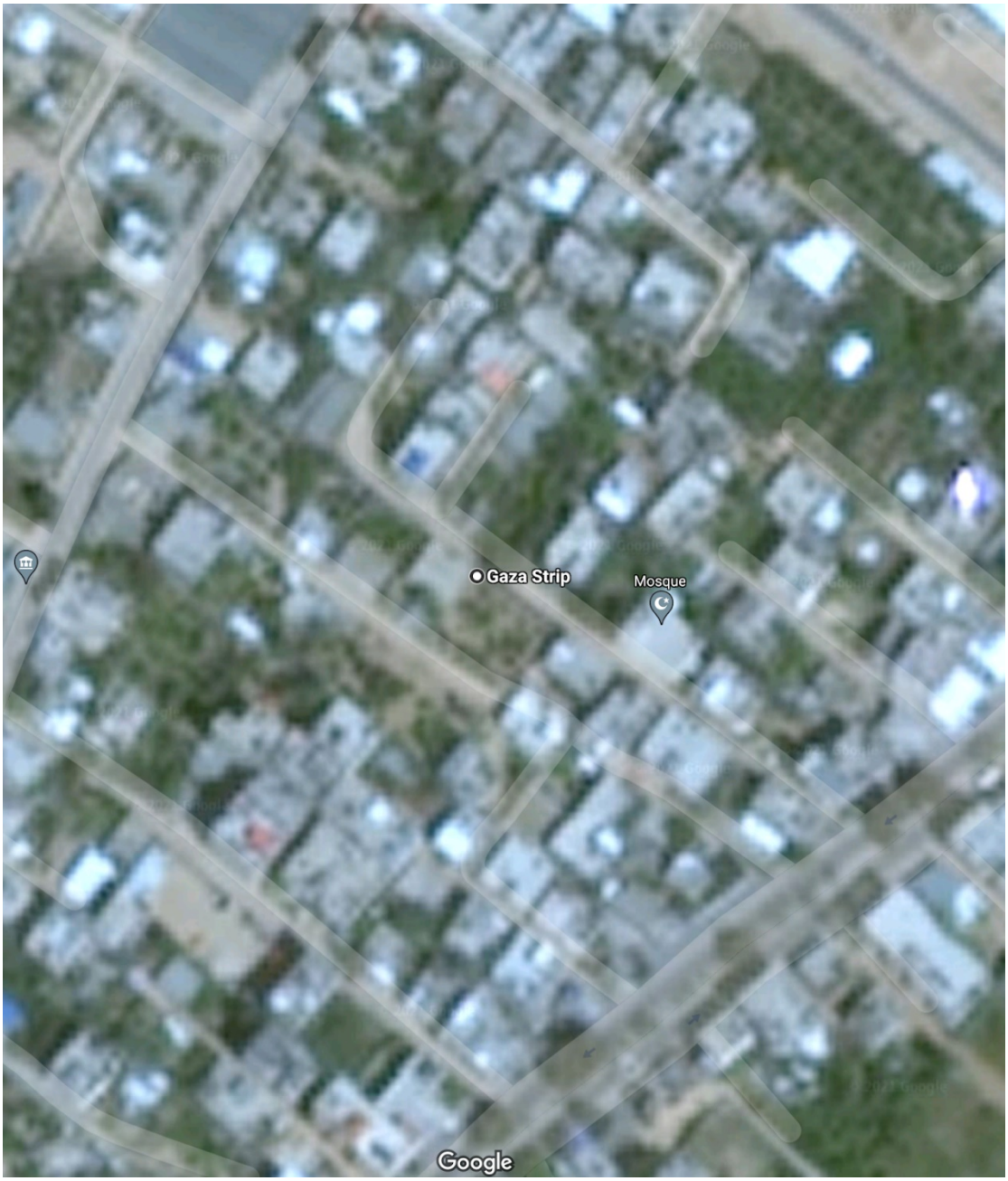

قطاع غزّة | Google Maps

عام 2016، تعرّضت جوجل لانتقاداتٍ لاذعة بسبب مسحها غزّة والضفة الغربيّة من نظام الخرائط الخاصّ بها. تُعتبر Google Maps أكبر قاعدة بينات جغرافيّة رقميّة في العالم، وبصفته مدافعًا عن الحقوق الرقميّة، صرّح مركز حملة وبحقٍّ أنّ الخرائط " تصمّم وتُشرعِن تفسيرات معيّنة للعالم الفيزيائيّ والسياسات التي تقوم عليه". الخرائط هي صوَر للحيّز السياسيّ، وهي غير حياديّة، بل إنها قطعٌ جيوسياسيّة تعكس رغبات الدول القوميّة القويّة. في حين أنّ المستوطنات الإسرائيليّة غير القانونيّة تظهر في الخريطة، فإنّ Google Maps تُسيء تمثيل أو لا تعترف بما يزيد عن 86 قرية فلسطينيّة وبدويّة. بالإضافة، تسمح Google Maps لأقمارها الصناعيّة بتصوير مناطق فلسطينيّة محتلّة وبتصوير إسرائيل بجودة متدنية فقط. عام 1997، ضغطت إسرائيل على الكونغرس الأمريكيّ لتقييد شركات أمريكيّة ومنعها من جمع صوَر أقمار صناعيّة عالية الجودة لإسرائيل والمناطق المحتلّة. لطالما استُخدمَت صوَر الأقمار الصناعيّة عالية الجودة من قبَل صحافيّين وناشطين لفهم الأضرار التي تنشأ في

أوقات الحرب. تساهم Google Maps في مسح الفلسطينيّين وتلعب دورًا هامًّا في تيسير نظام الفصل العنصريّ الإسرائيلي.

إلغاء البيانات الضخمة

لفترة طويلةٍ جدًّا، تم تحويل البيانات إلى أسلحة موجّهةٍ ضدّ المجتمعات السوداء. أتلانتا، وهي مدينةٌ ذات أغلبيّة سوداء، لديها أعلى نسبة تركيز لأنظمة المراقبة في البلاد كلها، حيث تضمّ المدينة ما معدّله 50 كاميرا مراقبة لكلّ 1,000 شخص. في ديترويت، وهي مدينة أخرى ذات أغلبيّة سوداء، استُخدمَت أنظمة التعرّف على الوجوه، وتقنيّات الطائرات بلا طيّار وغيرها من أشكال المراقبة في جهودٍ متواصلةٍ لاستهداف، وترويع ومراقبة المجتمعات السوداء. في هذه اللحظة، يشنّ مركزنا في ديترويت حربًا تاريخيّةً للدفاع عن سكّان ديترويت في وجه انتشار أسلحة البيانات المموّلة من الدولة والشركات.

بصفتنا سودًا، فإنّ نضالنا يرتبط ارتباطًا وثيقًا بالنضال الفلسطيني. إنّ تقنيات المراقبة التي تمّ تجريبها واستخدمها ضد الفلسطينيّين في الضفة الغربيّة وغزّة الواقعتيْن تحت احتلالٍ غير قانونيّ هي نفسها المُستخدَمة ضد السّود. الأساليب نفسها التي تُستخدم لفرض رقابة على الأصوات الفلسطينيّة توزّعها شركات التكنولوجيا في الولايات المتّحدة على نحوٍ يصيغ المشهد المعلوماتيّ الذي نستطيع الدخول إليه عبر وسائل التواصل الاجتماعي.

إننا نفهم تمامًا أنّ جزءًا من عملنا لا يقتصر على الاعتراف فحسب بوجود نظام فصلٍ عنصريٍّ إسرائيلي، بل يكشف أيضًا عن هذا النظام وعن سلب الفلسطينيّين الذي يتمّ بتشريعٍ وتمويلٍ من شركات أمريكيّة متعدّدة الجنسيات وشركات تكنولوجيّة أمريكيّة مثل جوجل، فيسبوك/إنستغرام، تويتر، أمازون.

نطالب في مدوّنة Data for Black Lives بإنهاء نظام الفصل العنصريّ الإسرائيلي. إننا ندعم بشدّةٍ دعوات الفلسطينيّين لعودة اللاجئين الفلسطينيّين إلى وطنهم وحقوقهم في العيشِ بمساواةٍ كاملة.

إنّ دعم النضال الفلسطينيّ في سبيل إنهاء الاستعمار يُعتبر جزءًا لا يتجزأ من مهمّتنا كشبكةٍ من العلماء والناشطين الذين يعملون على جعل البياناتِ وسيلةً بدلًا من كونها سلاحًا في حياة السود. انضموا إلى مَطلبِنا في وضع حدٍّ أمامَ تحويل البيانات إلى أسلحة هنا في الولايات المتّحدة، وفي فلسطين، وفي أنحاء العالم أجمع.